الباب الأول

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس

- نصوص الكتاب المقدس
- امثلة من العهد القديم
- امثلة من العهد الجديد

الفصل الأول

نصـــوص الـــكتاب المقـــدس

نبدأ الحديث عن نصوص الكتاب المقدس بذكر قاعدة أصولية وضعها علماء الكتاب المقدس ، الذين عكفوا على ترجمته الى الفرنسية ، وأخرجوا للناس ما يعرف باسم : **الترجمة المسكونية للكتاب المقدس** (١) . ولقـد جاءت هذه القاعدة عند الحديث على نص سفر **اعمال الرسل** ، اذ يقـول نصها :

«من اراد ان يطـالع مؤلفـا قديما ،وجب عليـه ان يثبت نصه»(٢)

نصوص العهد القديم :

تقول دائرة المعارف الأمريكية(٣) « لم تصلنا اى نسخة بخط المؤلف **الأصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا فقد نقلتهـا الينـا أجيال عديدة من الكتبة والنسـاخ .**

ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصـــد فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها أو نقلها .

وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا فى قراءة او سمع بعض الكلمات ، او فى هجائها ، او اخطأوا فى التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات وما يجب أن يكون تركيبا واحدا .

كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحيانـا ينسون كتابة كلمات . بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الأصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون أنها مكتوبة خطأ فى صورتها التى بين أيديهم.

---

(١) المرجع رقم ٢ فى قائمة التراجم الفرنسية للكتاب المقدس .

(٢) « Pour lire une oeuvre ancienne, il faut établir son texte » .

(٣) ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959, Vol. 3, pp. 615 — 622 .

كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يزيدون على النص الأصلى فيضيفون فقرات توضيحية ..

وهكذا ، لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد النسخى ، على الأقل فى الفترة التى سبقت اعتبارها أسفارا مقدسة ...

لقد كتبت أسفار العهد القديم على طول الفترة من القرن الحادى عشر ق.م. الى القرن الأول ق . م . وأخذ صورته النهائية فى القرن الأول الميلادى ..

وعلى مدى القرون الطويلة التى كتبت فيها أسفار العهد القديم نجد ان نصوصه قد نسخت مرارا واعيدت كتابتها باليد . ولقد حدثت اخطاء فى عملية النسخ ،وكان يحدث أحيانا أن بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه ..

ولقد أكد اكتشاف وثائق البحر الميت (عام ١٩٤٧) ضرورة ادخال بعض التغييرات على النسخة العبرية الحديثة ، فى سفر اشعياء » .

*

ويقول المدخل الى العهد القديم(٤) فى ترجمة التوراة للكاثوليك تحت عنوان :

تشويه النص(٥) :

[لا شك أن هنالك عددا من النصوص المشوهة التى تفصل النص المسورى (العبرى) الأول عن النص الأصلى . فمن المحتمل أن تقفز

---

(٤) المرجع رقم ٣ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس .. ص ٥٢ .

(٥) « **Corruptions textuelles** : Il est sûr qu'un certain nombre de corruptions séparent le texte proto - massorétique du texte original.

— Par exemple, l'oeil du copiste peut sauter d'un mot à un autre mot semblable placé quelques lignes plus bas, omettant tout ce qui les séparait.

— De même certaines lettres, surtout si elles avaient été mal écrites ... » .

يلاحظ هنا تصور فى الترجمة العربية حيث أن : (Par exemple) لا يصح ترجمتها بقولهم : (من المحتمل) ، وانما : (مثلا ، أو على سبيل المثال) .

عين الناسخ من كلمة الى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر ، مهملة كل ما يفصل بينهما ٠

ومن المحتمل ايضا ان تكون هناك احرف كتبت كتابة رديئـــة فـلا يحسن الناسخ قراءتها فيخلط بينها وبين غيرها ٠

وقد يدخل الناسخ فى النص الذى ينقله ، لكن فى مكان خاطىء ، تعليقا هامشيا يحتوى على قراءة مختلفة أو على شرح ما ٠

والجدير بالذكر ان بعض النساخ الأتقياء اقدموا ، بادخال تصحيحات لاهوتية ، على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر(٦) ٠

وأخيرا ، فمن الممكن أن نكتشف ونصحح بعض النصوص المشوهة ، باللجوء الى صيغ النصوص غير المسورية ، فى حال كونها أمنت من التشوه ٠٠

اية صيغة من النص نختار ؟ أو بعبارة أخرى ، كيف الوصول الى نص عبرى يكون أقرب نص ممكن الى الأصل ؟

لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى ، كلما لم يعجبهم، لاعتبار ادبى او لاعتبار لاهوتى (٧) ٠ وتقيد البعض الآخر ، كرد فعل، بالنص المسورى ، الا اذا كان تشويهه واضحا ، فحاولوا عندئذ ان يجدوا ، بالرجوع الى التراجم القديمة ، قراءة فضلى ٠

هذه الطرق غير علمية ، ولا سيما الأولى منها ، فهى ذاتية الى حد الخطر ٠٠

---

(٦) «Ou encore certains scribes pieux ont prétendu améliore par des corrections théologiques telle ou telle expression qui leur semblait susceptible d'une interprétation doctrinalement dangereuse » .

(٧) « Certains critiques n'hésitaient pas à 'corriger' le texte massorétique chaque fois qu'il ne leur plaisait pas, soit pour un motif littéraire, soit pour un motif théologique. »

لكن الحل العلمى الحقيقى يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة (٨) أى نضع « شجرة النسب » لجميع ما نملكه من الشهود ، بعد أن نكون قد درسنا بدقة فائقة مجمل القراءات المختلفة : النص المسورى ، ومختلف نصوص (وادى) قمران ، والتوراة السامرية ، والترجمات اليونانية السبعينية (مع مراجعاتها الثلاث المتعاقبة) وغير السبعينية ، وترجمات الترجوم الآرامية ، والترجمات السوريانية ، والترجمات اللاتينية القديمة ، وترجمة القديس ايرونيمس ، والترجمات القبطية . والأرمنية ... الخ .

وبهذه المقارنات كلها نستطيع أن نستعيد النموذج الأصلى الكامن فى أساس جميع الشهود . وهذا النموذج الأصلى يرقى عادة الى حوالى القرن الرابع قبل المسيح .

ولسوء الحظ ، لم تنشر نصوص قمران كلها الى اليوم ، وهذا العمل النقدى يقتضى من الكفاءات ومن الأبحاث ما يستغرق عشرات السنين .](٩)

* *

نصوص العهد الجديد :

اذا كانت دقة النص مطلوبة دائما باعتبارها الأساس الذى تقوم عليه العقائد والأحكام المستقاة من كل كتاب مقدس ، فان تلك الدقة قد صارت فى المسيحية من اللزوميات ، نظرا لتاثر مصادرها الأولى تاثرا عميقا بالفكر اليونانى وفلسفاته ، وخاصة لفظ (اللوغس) ومدلولاته المتنوعة والغامضة .

---

(٨) « Ces méthodes ne sont pas scientifiques et, surtout la première, elles sont dangereusement subjectives..

Mais la solution vraiment scientifique consisterait à faire pour la Bible ce qui se fait pour l'édition de tous les ouvrages de l'antiquité » .

(٩) « Malheureusement, les textes de Qumrân ne sont pas encore tous publiés et ce travail critique exige de telles compétences et de telles recherches qu'il ne pourra pas être réalisé avant plusieurs décennies » .

يقول **المدخل الى العهد الجديد**(١٠) فى ترجمة الكاثوليك تحت عنوان :

بعض النظرات الى العالم اليونانى الرومانى :

[**اخذ الناس ، قبل العهد المسيحى بقليل ، ينظرون الى الأباطرة نظرتهم الى كائنات الهية ، أبناء الله ، بل آلهة .**

وهذا التطور قد اثرت فيه تأثيرا كبيرا معتقدات الشعوب الشرقية ، موافق لمنطق الأمور . فلما كانت الامبراطورية واحدة ، لزم أن تظهر العبادة أساسها الواحد . فضل طيباريوس وقلوديوس وسبسيانس أن يشجعوا عبادة الامبراطور بعد موته فحسب ، فى حين ان قليغولا ونيرون ودوميطيانس تركوا الناس يعبدونهم فى اثناء حياتهم . تلك بعض أهم صفات العالم الذى كان للمسيحيين الأولين أن يعيشوا فيه ، والشهادة التى يعلنونها فى ايمانهم هى ان **المسيح هو وحده الرب وليس الامبراطور** ، فله تجب الطاعة ولو تعرضوا لأن يخالفوا مخالفة صريحة الدين الذى يسود الحياة كلها فى بيئتهم] .

*

لقد تكلم المسيح وتلاميذه الأرامية ، بينما جاءتنا أسفار العهد الجديد مكتوبة جميعها بالاغريقية على مخطوطات بالية تختلف نصوصها اختلافا كبيرا .

[ليس فى هذه الكتب الخط (المخطوطات) كتاب واحد بخط المؤلف نفسه . **وجميع أسفار العهد الجديد ، من غير أن يستثنى واحد منها ، كتب باليونانية .**

واقدم الكتب الخط ، التى تحتوى معظم العهد الجديد أو نصه **الكامل ، كتابان مقدسان على الرق يعودان الى القرن الرابع .**

وأجلهما المجلد الفاتيكانى ، سمى كذلك لأنه محفوظ فى مكتبة الفاتيكان .

وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ، ولكنه يحتوى على العهد الجديد ما عدا : الرسالة الى العبرانيين

---

(١٠) المرجع رقم ٤ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ١ — ١٧ .

١٤/٩ ـ ٢٥/١٣ ، والرسالتين الأولى والثانية الى طيموتاوس ، والرسالة الى طيطس ، والرسالة الى فليمون ، والرؤيا(١١) ٠

والعهد الجديد كامل فى الكتاب الخط الذى يقال له المجلد السينائى لأنه عثر عليه فى دير القديسة كاترينا ، **لا بل أضيف الى العهد الجديد : الرسالة الى برنابا ، وجزء من الراعى لهرمس ٠ وهما مؤلفان لن يحفظا فى قانون العهد الجديد فى صيغته الأخيرة** (١٢) ٠

*

لقد أساء النساخ كثيرا الى نصوص العهد الجديد ، وكان أكبر خطاياهم ما فعلته أيديهم من تغيير وتبديل ٠

[**ان نسخ العهد الجديد التى وصلتنا ليست كلها واحدة** ، بل يمكن المرء ان يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية ، ولكن عددها كثير جدا على كل حال ٠٠

ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت ، مهما بذل فيها من الجهد ، بالموافقة التامة للمثال الذى أخذت عنه ٠

يضاف الى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا ، عن حسن نية ، أن يصوبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم انه يحتوى اخطاء واضحة ، أو قلة دقة فى التعبير اللاهوتى ٠ **وهكذا أدخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ ٠**

---

(١١) « Ce manuscrit, de provenance inconnue , malheureusement mutilé, atteste le Nouveau Testament sauf ... »

(١٢) « il s'y ajoute même l'épître de Barnabé et une partie du Pasteur de Hermas, ouvrages qui ne seront pas retenus par le canon dèfinitif du Nouveau Testament »

المفروض أن يقال : رسالة برنابا أو الرسالة لبرنابا ، وليس الرسالة الى برنابا كما تقول الترجمة ، حيث انها كانت من عمله ، ولم يرسلها أحد اليه ، مثلما أرسل بولس رسائله الى طيطس وغيره ٠

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذى وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مثقلا بمختلف الوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من القراءات](١٣) .

ولقد تبين لعلماء المسيحية استحالة الوصول الى النص الأصلى مهما بذلوا من مجهودات ، ولم يبق ، اذن ، سوى صرخة حسرة تقول : يا سوء طالعنا !

[المثال الأعلى الذى يهدف اليه علم نقد النصوص هو أن يمحص هذه الوثائق المختلفة لكى يقيم نصا يكون أقرب ما يكون من الأصل الأول .

ولا يرجى فى حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه ..

كان الآباء لسوء طالعنا يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا والحالة هذه الوثوق التام فى ما ينقلون الينا](١٤) .

*

---

(١٣) « Ce faisant, ils ont introduit dans le texte des variantes inédites, presque toujours fautives. Il va de soi qu'au cours des stècles les transformations introduites par les scribes se sont ajoutées les unes aux autres, aussi le texte finalement parvenv à l'époque de l'imprimerie est - il chargé de diverses corruptions qui se traduisent par la présence d'un nombre très considérable de variantes ».

(١٤) « Il est de toute manière hors de question d'espérer remonter jusqu' au texte original lui - même..

malheureusement pour nous les Pères citaient le plus fréquement de mémoire et sans beaucoup de rigueur, en sorte qu'il n'est pas toujours possible d'avoir pleine confiance dans les renseignements qu'ils transmettent. »

لقد اصبح الحل الذى يراه آباء الكنيسة وعلماء المسيحية ازاء مشكلة النص ، هو قبول الوضع الحالى بكل ما عليه من مآخذ ، باعتباره احسن ما استطاعت مجهوداتهم البشرية الوصول اليه ٠

على أن يستمر هذا الوضع مقبولا الى الوقت الذى تظهر فيه وثائق جديدة تساعد على اعادة النظر فيه وتطويره ليكون اقرب ما يكون الى ذلك الأصل المجهول ، بعد تنقيته من التحريف الذى لحق به !

[هدف أصحاب النقد الباطنى أن يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذى قام به الناسخ ، والأسباب التى دعته الى ذلك التدخل ٠ **فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التى تفرعت منها سائر الروايات المحرفة ٠ ويوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا اثباتا حسنا ، وما من داع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة**](١٥) ٠

ان الانسان لا يجاوز الحقيقة اذا قال تعقيبا على هذه الأقوال التى جاءت من مصادر مسيحية موثوقة : **أن العهد الجديد الحالى هو عهد جديد موقت !**

انه معرض للتغيير والتبديل حسبما تاتى به الأيام !

* *

---

(١٥) « Cela établiil est ensuite relativement aisé de retenir comme leçon primitive celle qui est apparue comme étant à l'origine de toutes les leçons corrompues.

Le texte du Nouveau Testament peut être considéré actuellement comme bien établi. Il ne saurait être serieusement remis en question que par la découverte de nouveau douments. »